



حسن علي شهاب الدين - مصر



مَا ذَنْ حَطْبِين

وَقُبَّةٌ تَكْتُبُ التَّارِيخَ بِاللَّهَبِ
بِمَا تَوْضَأُ فِيهَا مِنْ دَمٍ سَرَبٍ
وَتَأْثُرُ الْجَمْرِ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَجِبٍ
تَمْشِي عَلَى الشُّوكِ تَلْقَى الْمَوْتَ عَنْ كَتَبٍ
لَتَهْجَعَ الرُّوحُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالْعُشْبِ

عَنْ أَفْقِكَ الْحَرِّ لَمْ تَرْحُلْ وَلَمْ تَغِبْ
وَتَقْرَأُ اللَّيْلَ فِي إِشْرَاقَةِ الشُّهْبِ
وَتَسْتَظِلُّ بِمَا فِي الْكُرْمِ مِنْ عَنَبٍ
مَا أَزَيْنَتْ بِسَوَى رِيشَاتِهَا الْقُشْبِ

لشاعر خلف صوت الحق مغترب
حروفه توقظ التاريخ في الكتب
فتشعل الكلمات البرق في السحب

أنا اغترابك مذ «ستين» فاقتربي
فليت في طهر ذاك التراب منقلبي
وسرت من تعب أهوي إلى تعب
فأين مني مقيلاً الروح في التراب
من السراب على بيداء تلعب بي
على طفولة رب في لم يشب

ثَرَى عَلَى الْقُدْسِ تِيَّاهُ بِخَطْوِ نَبِي
وَقِبْلَةُ السَّجْدَةِ الْأُولَى مُعْطَرَةٌ
تَمْشِي الْجَرَاحُ إِلَيْهَا وَهِيَ حَاسِرَةٌ
سَعْيًا إِلَى اللَّهِ لَا شَكْوَى وَلَا ضَجْرٌ
عَهْدٌ مَعَ الْقُدْسِ نَرْضَى بِالرَّدَى ثَمَنَا

يَا قُدْسُ تَرْسُمُنِي الْأَحْلَامُ قُبْرَةً
تَصَاحِبُ الشَّمْسَ فِي الْجِدْرَانِ عَالِيَةٍ
تُعَلِّقُ الشَّدْوُ فِي الصَّفَصَافِ مِنْ فَرْحٍ
وَكُلُّ زَيْتُونَةٍ فِي الْقُدْسِ طَاهِرَةٌ

يَا قُدْسُ تَرْسُمُنِي الْأَحْلَامُ أَغْنِيَةً
أَغْفَى الظَّلَامُ عَلَى كَفْيِهِ وَانْتَفَضَتْ
يَدُسُّ فِي الرَّقِّ إِعْصَارًا وَيُطْلِقُهُ

يَا قُدْسُ يَا غَرِيبَةً لَا تَنْتَهِي أَبَدًا
تَنَاطَرَتْ سِنَوَاتُ الْعُمْرِ ضَائِعَةً
حَمَلَتْ تَارِيخَ تَرْحَالِي عَلَى كَتْفِي
ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
لَا غَيْمَةٌ فِي سَمَاءِ الْقُدْسِ تَعْصُمُنِي
لَا صَوْتُ مِثْدَنَةٍ فِي الْأَفْقِ يُطْلِقُنِي

● فازت القصيدة بالجائزة الأولى في مسابقة (القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م) التي أجراها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالسعودية.

غابت خُطايَ فمدَ الظلَ مرتقبا
كانوا صفاراً لهم في القدس مملكة
مُجنّحون بأحلام ملوّنة
كانوا..وها قد غدوا حُرّاسَ مملكة
كلُّ وراءَ جدار الوهم..تخذله
كأنجم الليل ضاعت خلف كلِّ مدى

ياقابلة النور كم من سجدةٍ طهرت
هذي ماذنك الشَّماء ترقبنا
تطلعت في سماء الله من ظمأ
مرت عليها صلاة الفجر مطفأة
أذن بلال فكم «بدر» وكم «أحد»

ياقدس يا أبجديات العُلا انهمري
وعَمري كل بيت منه منهدم
ما عدت أملك غير الشعر فاستمعي
أنا وصوتي وأشعاري كتيب هوى
هذي الحروف انتضاها سيف أخيلتي
دمي يزلزل أفق القول في ورقي
خوضي معي في دروب الموت واقتطفي
لا تسأمي الموت..إن الموت ديدنا
لا تسأمي الموت..كم متنا على ثقة
لا تسأمي الموت..مات الموت من زمن

يهفو لطفل إلى الأصحاب مرتقب
جدرانها من طفولات ومن لعب
وما لأجنحة الأحلام من زغب
من السراب بأسياف من الخشب
جدرانه ويجد العمر في الهرب
وشردت في مدار الأرض من حقب

على ثراك تدنسها يد النوب
تهفو لصوت بلال العاطر الحذب
لعل تبصر خطو السادة النُجب
فليت حطين تأتي في ضحى شحب
وراء صوتك تدعو العرب لم تخب

على قصيدي وفي أبياته أنسكي
بألف بيت بكبر الحق مُنتصب
صوت الخلود..فحر في ضج بالصخب
جننا إليك بمثل الجحفل اللجب
و«السيف أصدق» هل في السيف من كذب؟
فعطريه بنار الثأر واختضبي
ورد اللظى وعلى جمر الجراح ثبي
نأتيه عن رغب في الخلد لا رهب
أن الممات أخ للعيش في النسب
لم يبق بعدك غير المجد والعرب